فاطمة بنت أسد

رضي الله عنها

(الحماة الطيبة)

obeikandl.com

obeikandl.com

فاطمة بنت أسد رضي الله عنها

(الحماة الطيبة)

من هي؟

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية والدة علي بن أبي طالب، وحماة فاطمة الزهراء، وهي أول هاشمية تزوجت هاشميًا وولدت خليفة.

حظيت برعاية النبي ﷺ حينما كفله أبو طالب، فكانت أمه بعد أمه؛ فهي من أعلم الناس وأخبرهم برسول الله، فقد قضىٰ قرابة عقدين من حياته في كنفها.

لقد قال النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا –وأشار بالسبابة والوسطىٰ – وفرج بينهما» فما ظننا بامرأة كفلت أعظم وأطهر يتيم في الدنيا ألا وهو الحبيب ﷺ.

البركة في بيت فاطمة:

كان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعًا أو فرادىٰ لم يشبعوا، وإذا أكل النبي معهم شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتىٰ يأتي ابني، فيأتىٰ رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضل من طعامهم.

وإن كان لبنًا شرب رسول الله ﷺ أولهم، ثم ناولهم فيشربون فيروون عن آخرهم، وإن كان أحدهم ليشرب قعبًا وحده.

نداء الإيمان:

استجابت فاطمة بنت أسد لنداء الإيمان منذ البداية، وأسلمت فحظيت بشرف الصحبة النبوية ومنَّ الله عليها بإسلام أولادها جميعهم وهم: عقيل و جعفر وعلىٰ وأم هانئ وطالب؛ بينما عظم علىٰ زوجها أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، واعتذر بقول رفيق فقال: لا تحلني من الأمر مللاً أطيق.

في سبيل الله:

لقد كانت من السابقات المسارعات في الخيرات، وها هي تدفع بفلذة كبدها إلىٰ النبي ﷺ ولم تعارض تعريضه للخطر في العملية الفدائية العظيمة التي قام بها، حيث نام في فراش النبي ﷺ في الهجرة.

وقد صبرت واحتسبت عندما امتلأ قلبها حزنًا وهي تودع ابنها جعفر، وقد أمره النبي بالهجرة إلىٰ الحبشة، فلم تكن تعرف كيف يكون مصيره في بلد غريب، وماذا ستفعل فيهم قريش وهي تتعقبهم، ولكنها قدمت أبناءها في سبيل الله.

- ولقد صبرت فيمن صبر من النساء عند الحصار في شعب أبي طالب تبتغي بذلك رضوان الله.

- ولقد هاجرت مع من هاجر لتنال أجر المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم.

الحماة الطيبة:

لما تزوج علي فاطمة بنت رسول الله كانت فاطمة بنت أسد مثالًا عظيمًا للحماة الطيبة والأم الرحيمة، فكانت تحب بنت رسول الله ﷺ حبًا شديدًا، وتتعاون معها في أعمال البيت.

قال علي ﷺ : قلت لأمي فاطمة بنت أسد: اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن.

مكانتها:

كان رسول الله ﷺ يكرمها لبرها به ولسابقتها في الإسلام، فكان يزورها ويقيل في بيتها بالمدينة، كما كان بيتها في مكة مآبًا طيبًا وملاذًا كريمًا له.

كانت موصولة القلب بالله عز وجل كما أن صلتها بالنبي أضافت إلىٰ شخصيتها مكرمة حفظ الحديث وروايته، فقد روت عن النبي 46 حديثًا أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه.

* عن علي قال: أهدي لرسول الله ﷺ حلة إستبرق فقال: اجعلها خمرًا بين الفواطم – يقول علىٰ- فشققتها أربعة أخمرة..خمارًا لفاطمة بنت رسول الله، وخمارًا لفاطمة بنت أسد، وخمارًا لفاطمة بنت حمزة، ولم يذكر الرابعة.

لقد كانت لفاطمة بنت أسد مكانة في نفوس الصحابة، فها هو الحجاج بن علاط السلمي يمدح عليًّا ويذكر أمه فاطمة في شعر جميل.

رحلة الخلود:

لقد كان حظ فاطمة بنت أسد حظًا مباركًا في حياتها وعند وفاتها، وحظيت بالتكريم إذ ماتت في حياة النبي ﷺ وشهدها وتولىٰ دفنها.

لما توفيت فاطمة بنت أسد أم علي دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس علىٰ رأسها فقال: «**رحمك الله يا أمي فقد كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني وتمنعين نفسك طيبها وتطعمينني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة**».

ثم إن رسول الله صبّ الماء الذي فيه الكافور عليها بيده، وخلع قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ولما حُفر قبرها وبلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه، فلما فرغ دخل رسول الله فاضطجع فيه ثم قال:

«**الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين**» ثم كبر عليها أربعًا، ثم أدخلها لحدها بمشاركة العباس وأبي بكر رضي الله عنهما.

وقد ألبسها النبي قميصه لتكسىٰ من حلل الجنة، واضطجع في قبرها ليهون عليها ضمة القبر.

وقد أعفيت فاطمة من ضغطة القبر إكرامًا لرسول الله ﷺ فكان حقًا علىٰ القبر إن يشرق بنور الله، ويفيض برحمته علىٰ امرأة كانت قدوة رائعة لكل النساء.

خواطر وعبر:

1- لقد كفلت فاطمة محمدًا ﷺ وهو يتيم، وآثرته علىٰ نفسها فكافأها الله بأن هداها وأحسن خاتمتها.

2- رغم رفض زوجها لأن يسلم إلا أنها لم تتردد في السبق إلىٰ الإسلام، وفي ذلك أكبر دلالة علىٰ نقاء سريرتها وقوة شخصيتها، فلم تكن مجرد تابع لزوجها.

3- كان إسلامها بركة علىٰ أهل بيتها جميعًا، فكانوا دعامات رئيسية لهذا الدين بفضل تربيتها وتشجيعها لهم.

4- كانت مكانتها عظيمة، حيث نصرت الحق في بدايته، ولم يكن قد ظهر الإسلام بعد، فعلىٰ المرء أن ينصر الحق مهما زاد أعداؤه ومهما قل أنصاره.

5- نحن أمام نموذج زكي لبيت العائلة –عائلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيت قد شغل بمعالي الأمور عن سفاسفها، فلم يعد هناك مكان للمشاجرات التافهة بين الحماة والزوجة.

6-* نلاحظ اهتمام رب البيت – الزوج – بشئون البيت البسيطة وتقسيم أعمال المنزل بين أمه وزوجته. فعلاقة الحماة بالزوجة مسئولية الزوج.

فما بال بعض الرجال يتركون البيت تمامًا ويترفعون عن التدخل في شئونه مهما بلغ حجم الخلافات؟ وما بال البعض الآخر يترك زوجته لأمه كأنه أتىٰ لها بخادمة؟ والبعضثالث يجنح تماماًإلىٰ زوجته غافلا ًومتغافلا ً حق أمه في البر....

7- .فهلا نتعلم من قصة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ؛ حتىٰ تكون الحماة أما تحتضن ابنيها «**الزوج والزوجة** » ،وحتىٰ يعود بيت العائلة سكنا واحتواءا للأسرة الناشئة حتىٰ يشتد عودها ، لا أن يكون وبالًا عليها ، ونارًا تضطرم فتنسفها قبل أن تنبت.

8- رأينا في هذه القصة الوفاء كل الوفاء من النبي الكريم ﷺ لهذه السيدة، حيث كان يقيل عندها في المدينة، فرغم انشغالاته المستمرة يشعرها بأنه لم يزل ابنها الذي يحبها.

* * *

openkandl.com